الترتيبُ في لغةِ القرآنِ الكريمِ

Arrangement in the Language of Quran

م.د.شكيب غازي بصري الحلفي

By:Dr.Shaqeeb Ghazi Basry Al-Hulfy

ملخص البحث

بحث تناول الترتيب كظاهرة قرآنية مدارها ترتيب الأشياء ترتيبا تداوليا يؤدي إلى حقائق جمالية عالية,وهو لا علاقة له بالتقديم والتأخير الذي يكون بين العناصر اللغوية تقديما وتأخيرا,لأنه يتطلب أصلا وفرعا وليس هذا في الترتيب, ومن هنا كان الفصل منهجيا وإجرائيا بين المنطقتين من البحث وهما منطقة الترتيب ومنطقة التقديم والتأخير.وهذه الظاهرة لم تلق اهتماما كبيرا وواضحا من قبل الباحثين قديما حديثا,ولذلك فقد ضاع علينا جهد كبير كان يمكن لنا من خلاله أن نحلّ كثيرا من الظواهر اللغوية,فضلا عن الخلط الكبير بين الترتيب ومصطلحات أخرى كالتأليف والنظم والتقديم والتأخير. بين مصطلحي الترتيب والتأليف علاقة جزء بكل,فالترتيب اخصّ مفهوما من التأليف,إذ يشترط في الترتيب تحديد نسبة بعض الأجزاء إلى بعض تقديما وتأخيرا ,ولا يوجد هذا الاشتراط في التأليف فهو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد, سواء أكان لبعض أجزائه نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر أم لا,فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب,وهذه الأهمية تجيء من عموميته وشموليته غير انه إذا استعمل مع الكتاب العزيز قُصد به معنى خاص يتعلق بنظمه ونسجه.

تتخذ ظاهرة الترتيب في القرآن الكريم نمطا خاصا من حيث المحاكاة بما يفارق الواقع ولكنها ليست مفارقة كبيرة بحيث يصبح الفرق بين النص والواقع كبيرا وشاسعا.إن منطقة البحث في الترتيب لا تبدأ بالجملة النحوية الواحدة,وإنما تمتد إلى النص كله,فهو يفرض على ترتيب الأشياء سلطة كبيرة يجعل الأشياء المرتبة في النص كله تخضع لمعنى مركزي واحد.

Abstract

The research deals with the arrangement in the Quran .It focuses on the arrangement on the level of semantics and may lead to high aesthetic realities. This arrangement does not mean forwarding or delaying a certain linguistic element since the latter requires some principles and branches which the arrangement does not have. Therefore, this research separates the two areas: arrangement from one side and forwarding or delaying from the other, which is considered as systematic and procedural. The phenomenon of arrangement has not been given enough and obvious attention by researchers in the past and the present. We have ,therefore, lost much work that could have solved a lot of linguistic phenomena, and confusion that exists between arrangement and other terms , such as writing , composing and forwarding or delaying. The relation between the terms writing and arrangement is part- whole relationship. Arrangement is more specific than writing. Arrangement requires to determine the proportion of some parts to the others when they preced or follow each other , a feature which is not required by writing . Writing is defined as combining different things into one whole whether the parts have a proportion to some other parts that precede or follow them or not.By this , writing is more important than arrangement. The phenomenon of arrangement in the Quran has a special pattern in terms of its simulation to reality, but it does not depart greatly from it ,a depart that makes the difference between text and reality vast and wide .This research deals with arrangement not on the level of sentence, but extends to the entire text.=..

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أما بعد..

فإن للقرآن الكريم ثلاث حقائق ظاهرة وراسخة في قلوب المؤمنين:

الحقيقة الأولى:انه كلام الله.

الحقيقة الثانية:إنه معجزة نبيه التي أنزلها الله عليه،فأودعها من دلائل الإعجاز ما يتجلّى على مرّ العصور والأزمان.

الحقيقة الثالثة : إنه بلسان عربي مبين،وقد بلغ من السمو والعلو في البيان في هذا اللسان ماعلا به على كل كلام.

ولذلك فإن محاولة دراسته أو الاقتراب منه، والبحث في دلائل إعجازه تعد أشرف تلك المحاولات وأكثرها تعقيدا،أما أشرف المحاولات فلما تقدم من علو منزلته،واعقدها فلأن القرآن الكريم كتاب مادته اللغة فقط وهي سرّ إعجازه وخلوده، استطاع ان يعيد صياغتها في أشكال اسنادية جديدة على وفق أعراف اللغة ،وهذه الجدة في علاقات الإسناد جعلته محط أنظار العلماء كافة من نحويين وبلاغيين ومفسرين.

وهذه الدراسة الموسومة بـ(الترتيب في لغة القرآن الكريم) محاولة من الباحث في ضمن محاولات تتعلق بظاهرة ترتيب الأشياء في النص القرآني كانت أولها دراسة بعنوان(الترتيب في القران الكريم المجال ،والوسائل ،والبواعث،والدلالات)[١] والأخرى(بديع الترتيب في القرآن الكريم - دراسة دلالية جماليّة)[٢] وعلى الرغم من أن الباحثين الكريمين قدما جهدا علميا كبيرا من حيث رصد الظاهرة والتأصيل للمفهوم والتطبيق ،فانا أسجل ملاحظاتي عليهما استكمالا لهذا المشروع القرآني وكالاتي:

١. إن الدراستين السابقتين اللتين تناولتا دراسة الترتيب في القرآن الكريم انطلقتا في معالجة هذه الظاهرة من (نحو الجملة)الذي يجزّئ النص الى أجزاء تبدأ بالجملة وتنتهي بها، وفات الباحثين الكريمين أن الترتيب في لغة القران الكريم يخضع الى(نحو النص)،وليس للجملة القرآنية فحسب -كما سيتضح-ومن هنا يجب دراسة الترتيب من جهة تأثير النص بأكمله.

٢. إن الترتيب- كما يبدو لي - ليس ظاهرة نحوية، بل هو ظاهرة جمالية في النص القرآني أدواتها النحو،ولهذا وقعت الباحثة رفاه عزيز العارضي موقعا خاطئا من الناحية المنهجية في توزيع مباحثها على وفق أبواب النحو فاقتصرت على(عطف النسق،وتعدد الخبر والحال والنعت)).

٣. إن مجال الترتيب- كما يظن البحث -لا يدخل في ضمنه ثنائية العطف نحو((السموات والأرض،الليل والنهار،الإنس والجن،الشمس والقمر،الذكر والأنثى،الأموال والأنفس،موسى وهارون،الصابئون والنصارى،قارون وفرعون،القران والكتاب... الخ))،لان هذه الثنائيات لابد فيها من الابتداء،في حين أن الترتيب يخضع لمنطق تداولي الابتداء فيه مشروط بترتيب العناصر الأخرى فضلا عن أن الفرق بين مفهوم الترتيب - الذي يتبناه البحث - والعطف أن الأول يخص ترتيب الأشياء التي تزيد على ثلاثة في حين العطف قد يكون بين اثنين او ثلاثة فإذا كان بين اثنين فليس بترتيب،وإذا كان بين ثلاثة فأكثر فهو ترتيب،فكل ترتيب عطف وليس كل عطف ترتيبا وقد وضعت مباحث البلاغة العربية وضعت بوصفها أداة إجرائية لتحليل النصوص اللغوية، ولاسيما النص القرآني،ولكنها تحولت الى أدوات معيارية لاحقا،((أما المحدثون فقد تعاملوا مع التراث البلاغي باتجاهين:

الأول: قدّسه،ونظر إليه بعين الجلالة ولم يسمح لنفسه ولا لغيره بمسّه بالتطور أو التعديل أو التبديل؛ لمكانة هذا التراث في نفوسهم،إذ ارتبط برموز وشخصيات دينية وعلمية لها مكانتها البارزة في المجتمع العربي والإسلامي.

والآخر: انقطع عنه واندهش بالوافد الغربي من نظريات ومناهج ومصطلحات وراح متقمصا له في مقاربة النصوص محاولا بشكل أو بآخر أن يلبس هذا الثوب الجديد للتراث بما يحمل من خصائص ومميزات قد تكون غريبة عليه)[٣] .

إن هذين الموقفين المتقابلين سلبيا لم يحلا

المشكلة((فالأول لم يأخذ بالحسبان التطور الذي حصل في جميع مرافق الحياة،ومنها الأدب والنقد والذوق،وهذا يتطلب تطوير القديم ومسايرة مستجدات الحياة بما يتفق مع الخطوط العامة لحضارتنا وثقافتنا ومتطلباتنا، والآخر: لم يأخذ بالحسبان الأواصر المتينة التي تربط القديم بالحديث،وأننا يجب أن ننظر إلى الجهود القديمة بعين الاحترام، إذ إن الانقطاع عنها يعني هدر جهود علمية كبيرة بذلها السلف الصالح،والصحيح هو الجمع بين الاتجاهين،وذلك بالإفادة من جهود القدماء بالتطور والتعديل ورفض ما وقع فيه من أوهام قادت إلى نتائج غير صحيحة،مع الأخذ بالحسبان أن هذه الأخطاء أو الأوهام لا تعبّر بالضرورة عن اتهام القدماء بالقصور بقدر ما تعبّر عن إن طبيعة العلم لا تتوقف عند حدّ معين،وفيه دعوة لرفع سمة التقديس عن القديم،التي تعد من أخطائنا في التعامل مع التراث))[٤] ،لأجل الوصول إلى نتائج صحيحة في اقلّ مقدار،ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ((الترتيب في لغة القرن الكريم)) لرصد ظاهرة بلاغية جديدة ومحاولة تفسيرها تفسيرا علميا بعيدا عمّا يفقد النص روحه في التعبير عن المعاني الدقيقة.

إن مصطلح الترتيب لم يعنَ بالعناصر اللغوية وطريقة نظمها وصفّها بطريقة مخصوصة على وفق أعراف اللغة ومعاني الإسناد والتي عبّر عنها الجرجاني (٤٧١هـ)بـ((نظرية النظم))،فهو موضوع آخر،وإنما مصطلح الترتيب يهتم بترتيب الأشياء كالتساؤل الذي يأتي بقوة في ذهن المتدبر للنص القرآني في قوله تعالى من سورة عبس﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ{٣٣} يَوْمَ يَفِرُّالْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{٣٤} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{٣٥} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾،لماذا أتي بالأخ ثم الابن ثم الأب ثم الصاحبة ثم الابن ولم يأت بترتيب آخر.

وبعد : فيعد هذا المجهود خدمة لكتابه عز وجل وتجلية للون آخر من ألوان إعجازه ألا وهو ((الإعجاز في الترتيب)) فإن وفقت بذلك فـ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة:٥٤وإن كان غير ذلك فما أردت ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾هود:٨٨ .

أولا: الترتيب(لغة).

الترتيب جعل كل شيء في مرتبته، وهو من رتّبَ الشيء يُرتِّب رَتْبا ورتوبا، وتَرتّبَ ثبت فلم يتحرك، ورَتبَه :أثبته،وعَيش راتب ثابت دائم[٥] ،ورتّب الشيء أثبته[٦] ،وهو مضعف العين لدلالة التكثير والمبالغة[٧] ،والمصدر منه الترتيب[٨] .

و((يتضح من معنى الترتيب اللغوي انه جعل الشيء في مرتبته أو منزلته))[٩] ،وبملاحظة أدق فإن الترتيب في النص اللغوي لا يخرج عن معنى الثبات الذي يفضي إلى استحالة تحريك العناصر غير اللغوية عن مكانها لضرورات مقامية ومنطقية – ستتضح في الصفحات الآتية -.

ثانيا: الترتيب[١٠](اصطلاحا).

يعد محمد بن أبي بكر الملقب

بالتيفاشي[١١] (ق ٦هـ) أول من ذكر مصطلح الترتيب وعرفه بقوله:((هو أن يجنح الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت واحد أو في بيت وما بعده على الترتيب،ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها وصفا زائدا كما يوجد علمه في الذهن أو في العيان كقول مسلم بن الوليد:

هَيفاء في فرعها ليلٌ على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس[١٢]

فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل))[١٣] ،وهي إشارة إلى إن الترتيب لا يقتصر على حدود الجملة فقط وإنما يمتدّ إلى جمل متعددة أقصاها النص بأكمله،ثم عرفه السيوطي(٩١١هـ)) بقوله:((إن يورد أوصاف الموصوف بها على ترتيبها بالخلقة الطبيعية،ولا يدخل فيها وصفا زائدا))[١٤] ،مستشهدا بقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِنقَبْلُ وَلِتَبْلُغُ وا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ﴾[١٥] ،وقد رصد باحث[١٦] تناقضا بين المفهوم والتطبيق بقوله ((وفي هذا التعريف نظر، لوجود مفارقة بينه وبين المثال المستشهد به، إذ يرتبط بديع هذا النوع من الترتيب بنظرية المحاكاة (Minesis) من حيث أثرها الجمالي ،انطلاقا من أن المحاكاة بأبسط صورها تذهب إلى وجوب أن يكون العمل الإبداعي اقرب شبها إلى الحياة من دون فهمها بأنها علاقة بسيطة تنقل الواقع كما هو))[١٧] ،وبسبب من هذا يعتقد هذا الباحث أن أرسطو (Aristotle ٣٢٢-٣٨٤ق م)،قد طوّر نظرية المحاكاة ((في أن المتكلم المبدع ينتقي من المادة الخام غير المترابطة للحياة الواقعية، فيحاكيها مميزا السطح من الجوهر،فهو يحاكي الجوهر ليعلو الفن على ماهو جزئي بتجاهله الخصائص العرضية للأشياء))[١٨] ،ومثلما ساق السيوطي مثالا قرآنيا للدلالة على صدق مفهومه ساق الباحث مثالا قرآنيا للدلالة على دقة المفهوم مع ما ذهب إليه وهو قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[١٩] ، وقد علّق على الآية بقوله:((إذ نجد الخالق جلّ شأنه قد ذكر حقيقة كلية تتمثل في مراحل تطور الإنسان بترتيب بديعي يحاكي الواقع محاكاة جوهرية تركز على صيرورة الأشياء التي تظهر النشوء والارتقاء والتحلل بعد الموت مستثنية الجزئيات غير المهمة، وبهذا يلفت الترتيب تنبهنا الى القدرة الإلهية المطلقة التي تخلق شيئا راقيا وثمينا وحيا وهو (الإنسان)،من أشياء رخيصة ميتة(التراب)برسم مسيرة رحلته في الحياة من الضعف إلى القوة ثم إلى الضعف))[٢٠] ،والذي أراه أدرجه على النحو الأتي:

١. أن الأشياء المرتبة في الآية التي استشهد بها السيوطي أربعة مرتبة على النحو الآتي(نطفة ـــ علقة ـــ طفلا ـــ شيخا)، وفي الآية التي استشهد بها الباحث أشياء هي(تراب ـــ نطفة ـــ علقة ـــ مضغة(مخلّقة وغير مخلّقة) ـــ طفلا ـــ شيخا(وقد عبّر عنها القران ب(ثُمّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) ،والواضح إن الأشياء المرتبة في الآيتين محل البحث كلاهما يبحث في قضية النشوء والارتقاء غير أن السيوطي استشهد بآية تحتوي أربع مراحل في الخلق والباحث استشهد بآية بها ست مراحل في الخلق فلماذا يصح الاستشهاد بالآية الثانية ولا يصح في الأولى.

٢. القول بان الإبداع((ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة،أو ترديد لواقع قائم من ذي قبل،بل هو اكتشاف لحقيقة جديدة وتعبير عنها بلغة رمزية))[٢١] ،وسحب هذا الفهم لنقض نظرية المحاكاة واشتراط قبول الإبداع بعدم نسخ علاقات الحياة كما هي وان((ليس كل ترتيب بديعا))[٢٢] ،أقول إن هذا القول يجعل فهم علاقات الإبداع عملية صعبة لان أساس الإبداع يجب أن يكون في تقديم العلاقات المألوفة تقديما غير مألوف، وهنا تتحقق الأدبية وليس الإبداع الإتيان بعلاقات غريبة وبعيدة عن الواقع لان الأمر عندئذ يصبح أمرا عسيرا، ولذلك فإنَّ الآية التي ساقها السيوطي مصادقا لرأيه لم تختلف عن الآية التي ساقها الباحث مصداقا لفهمه في الترتيب.

٣. إنَّ الترتيب - بحسب ما فهمته من الباحث الكريم - يجب أن تكون علاقاته تغاير علاقات الواقع،وهو فهم لا أظنه صحيحا، ذلك أن الإبداع إن لم نقل الإعجاز يجب أن يُقدَّم من خلال الأشياء المألوفة عند المتلقي، ولذلك ليس للقران الكريم حجة عليّ بالأيمان بنص يختلف عن علاقات الحياة التي انتمي لها.

أما التهانوي(من رجال القرن الثاني عشر) فقد عرّفه بقوله ((جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعضها نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير ...فإذا جعل الماء الذي في الإناءين في إناء واحد لا يكون ذلك ترتيبا))[٢٣] ، في إشارة إلى المسافة البينية التي يجب أن تكون بين الأشياء المرتبة والتي من خلالها يمكن تصنيف الأشياء الخاضعة للمنطق تصنيفا مقبولا((بمعنى أن الأشياء المرتبة تبقى متمايزة يمكن الإشارة حسّا وعقلا إلى كلٍّ واحد من الأجزاء بأنه أين هو من صاحبه مع مراعاة نظام العلاقات التي تحكم وحدة النظام فتجعل الأشياء كأجزاء الشيء الواحد))[٢٤] ،وقد ذكر غير لغوي من المحدثين مفاهيم أخرى لمصطلح الترتيب[٢٥] ،وما أراه ان الترتيب: ظاهرة دقيقة مدارها ترتيب -العناصر غير اللغوية برتب - ترتيبا منطقيا تتحول بحسب المقام إلى رتب أخرى،و لا علاقة لها بالتقديم والتأخير ولا علم المناسبة.

ثالثا:الترتيب وعلم النفس.

إن الترتيب كمصطلح بلاغي يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المرتِّب وميوله واتجاهاته وذوقه وهدفه، ولذلك استعمله عالم النفس كلاباريد(Clapared) كعنصر اختباري في الكشف عن التوجه النفسي للإنسان المراد اختباره وكشف ميوله[٢٦] بحيث((يطلب فيه من الشخص تصنيف سلسلة من

الأشياء لها عند المجرب تصنيفا موضوعيا،حتى إذا قرن بين التصنيفين أمكنه قياس الفرق الذي بينهما بقانون خاص))[٢٧] ،لان الترتيب أداة نفسية ترسم منحنى الميول وتأسيسا على ذلك ((ليس من قبيل المبالغة إذا ماعد (الترتيب)من ابرز المطالب الحياتية والنفسية،كما انه شيء ضروري في اللغة التي يعبر بها الناس عن أغراضهم ومقاصدهم،ويتوقف فهم مراد المتكلم من خلال ترتيب كلامه على وفق أصول تستخلص بتوافرها في العبارة والكلام نوع من الدلالة المرادة))[٢٨] وقد أجرى العالم النفسي الكبير ((ميللر Meller)ومعاونوه عام ١٩٦٤تجارب خرقوا فيها قواعد النحو،وعلم دلالات الألفاظ ،وراقبوا الآثار النفسية لهذا الخرق، بان اخذوا خمس جمل انكليزية سويّة تبدأ بالفاعل ثم الفعل،ثم المفعول به ثم حرف الجر ثم الاسم المجرور واستخرجوا منها خمس جمل أخرى تخالف علم دلالات الألفاظ ولكنها تحافظ على القواعد النحوية ثم حضّروا خمس جمل تخالف علم دلالات الألفاظ وعلم القواعد النحوية معا،ولقد سجلت الجمل كلها على آلة تسجيل وطلب إلى المجرب عليهم إعادة كل كلمة بعد لفظها مباشرة،وحين فحصت قدرتهم على إعادة الجمل وجد أنهم استطاعوا إعادة ٨٩٪من الجمل السويّة ،و٨٠٪من الجمل التي تحافظ على قواعد النحو،وتخالف علم دلالات الألفاظ ،و٥٦٪من الجمل التي تخالف قواعد النحو وعلم دلالات الألفاظ وقد حصل المجربون على نتائج مماثلة حين طلبوا إلى المجرب عليهم استظهار هذه الجمل وفي هذا دلالة على أن قدرة الإنسان على إعادة الكلام وحفظه تتوقفان على الألفاظ ومحافظتها على القواعد[٢٩] ،وفيها دلالة أيضا على أن المفارقة المعجمية[٣٠] ، تخضع إلى عنصر الترتيب الذي يعني من جهة العناصر اللغوية الأعراف اللغوية.

إن اللغة العربية تتميز بحكمة تراكيبها[٣١] وذلك إن((من يرجع إلى حال نفسه عند إلقاء العبارة يشعر بأنه لا يحرك بها لسانه إلا بعد أن يتصور معانيها المفردة، ويضم بعضها الى بعض بروابط النسب الاسنادية، او التقييدية في ذهنه فيأخذ كل معنى من جهة التقديم في النفس يستحقها بطبعه كالفاعل يخطر في البال قبل المفعول ،والموصوف يجري في المخيلة قبل صفته، وقد يعرض لبعض المعاني حال ينقله من مرتبته الطبيعية ويعطيه في نفس المتكلم منزلة ثانية كالاهتمام بالمفعول به يقتضي تقديمه على الفعل))[٣٢] .

رابعا :الفرق بين الترتيب والتأليف.

بين مصطلحي الترتيب والتأليف علاقة جزء بكل، فالترتيب اخصُّ مفهوما من التأليف[٣٣] ،إذ يشترط في الترتيب تحديد نسبة بعض الأجزاء إلى بعض تقديما وتأخيرا ،ولا يوجد هذا الاشتراط في التأليف، فقد عرَّفه أبو هلال العسكري بأنَّه((جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، سواء أكان لبعض أجزائه نسبة إلى بعض بالتقدّم والتأخّر أم لا، فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب))[٣٤] ،((وهذه الأهمية تجيء من عموميته وشموليته غير انه إذا استعمل مع الكتاب العزيز قُصد به معنى خاص يتعلق بنظمه ونسجه))[٣٥]

وهو المعنى الذي أكده ابن الزملكاني (٦٥١هـ)في كشّافه إذ يقول((التأليف الخاصّ بالقرآن، لا مطلق التأليف،حيث اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة،وعلت مركباته معنى))[٣٦] ،وقد سبق ابن الزملكاني بهذا المعنى علماء آخرون(٣٧) ،وعلى الرغم من دقة التفريق بين المصطلحين فقد يعني التأليف عند الأقدمين المعنى الخاص للترتيب((وهذا يتضح من خلال عرضنا لمصطلح آخر قد يشاكله في المفهوم عند بعضهم،ونعني به (النظم)الذي كان يعني عند جلّ من سبق عبد القاهر الجرجاني ما يؤديه مصطلح (التأليف)من معنى[٣٨] ،وهو –أي النظم-لايبتعد كثيرا عن معناه اللغوي))[٣٩] ،الذي يعني ((مانظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما))[٤٠] ،فيقال:نظم الأشياء نظما:ألفها،وضم بعضها إلى بعض،ونظم اللؤلؤ ونحوه:جعله في سلك ونحوه، وانتظم الشيء تآلف واتسق،ونظم الأشياء جمعها وضم بعضها إلى بعض، تناظمت الأشياء :تضامت وتلاصقت[٤١] ،وهذه المعاني غير بعيدة عن معناه الاصطلاحي الذي يعني((تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسقة على حسب ما يقتضيه العقل))[٤٢] و((هكذا فانَّ (الترتيب)و(التأليف)و(النظم)معان متقاربة قد يصدق بعضها على بعضها، غير أنها تفترق بمعانيها الاصطلاحية عند بعض البلاغيين والنقاد، فيكون لكل معنى،فـ(النظم)الذي كان عند كثير منهم بمعنى مرادف أو قريب من (التأليف)،أصبح عند عبد القاهر الجرجاني أوسع من ذلك، وأضحى فكرة استوت على سوقها[٤٣] ،ونظرية قائمة على عنصرين لغويين، وهما الاختيار والتأليف[٤٤] .

خامسا:تحديد منطقة البحث.

لعلّ من أهم الخطوات المنهجية التي تفضي إلى نتائج علمية منضبطة هي تحديد منطقة البحث، ومنطقة البحث هنا تتضمن ظاهرة لغوية تنتشر في لغة القران الكريم وهي (الترتيب)،الذي يراد به إيراد((أوصاف الموصوف بها على ترتيبها بالخلقة الطبيعية،ولا يدخل فيها وصفا زائدا))[٤٥] ،وترتيب الأوصاف في القرآن الكريم ترتيبا تداوليا وليس نصيّا[٤٦] وهو ليس كالتقديم والتأخير الذي تتحرك بموجبه الكلمات على وفق الرتب النحوية كتقديم الخبر على المبتدأ ((فالأخير يقتضي أصلا وفرعا،وما مقولة الرتبة إلا إشارة إلى نظرية الأصل والفرع[٤٧] ،فالرتبة تُعنى بوصف مواقع الكلام في التراكيب[٤٨] ،إذ الكلمات لا تتوالى بشكل عشوائي بل يخضع ترتيبها لانساق مطردة[٤٩] ،))[٥٠] ،فلا يقال في((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ))((إن (الرحمن)مقدم على (الرحيم)إذا طلبنا الدقة في التعبير،إذ يقتضي هذا القول أصلا وفرعا،وكل منهما قارّ في مكانه وغير مزال))[٥١] ،يقول الزمخشري(٥٣٨هـ)((وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه))[٥٢] ،وليس في الترتيب أصل يتفرع عنه ترتيب آخر كما في التقديم والتأخير((وان كان من عذر لمن جعل (الترتيب) تقديما وتأخيرا فانه إنما عبر عنه كذلك تجوّزا وتوسّعا في مفهوم التقديم والتأخير))[٥٣] ،وهو ليس مقبولا إذا كان فيه خلط للمصطلحات العلمية ووضع مفهوم مصطلح مقابل مصطلح

آخر،وقد رصد الرازي(٦٠٦هـ)ذلك في أثناء تعليقه على قوله تعالى((مَاكَانَلِبَشَرٍأَنيُؤْتِيَهُاللّهُالْكِتَابَوَالْحُكْمَوَا لنُّبُوَّةَ))[٥٤] بقوله((لان الكتاب السماوي ينزل أولا، ثم انه يحصل في عقل النبي (ص)فهم ذلك الكتاب واليه الإشارة بالحكم، فان أهل اللغة والتفسير اتفقوا على إن هذا الحكم هو العلم))[٥٥] ،((فما أحسن هذا الترتيب))[٥٦] ،وبذلك خرج موضوع التقديم والتأخير عن دائرة الترتيب،وليس(الترتيب) نظما لان الثاني يتعلق بإسناد المفردات على وفق أعراف اللغة التي عبر عنها عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)بـ(توخي معاني النحو)

التطبيقات القرآنية

الاول:الترتيب في محرمات النكاح.

محرمات النكاح التي وردت في القران الكريم نوعان هما؛محرمات السبب ومحرمات النسب، فمثال الأول قوله تعالى﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[٥٧] ،ومثال الثاني قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ...﴾[٥٨]فقدم تحريم نكاح زوجة الأب(محرمات السبب) على(محرمات النسب)وهي أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ...الخ والتي يُفترض أن تقدّم على محرمات السبب: لأن النسب أقوى من منظور بشري، ولكن الله تعالى ذكر حرمة نكاح زوجات الآباء متقدما على سائر المحرمات، على الرغم من أن نكاح زوجة الأب غير الأم، يبدو في الظاهر أهون أمرا وأقلّ خطرا من سائر المحرمات، وأن مكانها الطبيعي يجب أن يكون في نهاية الآية الثانية، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار العلاقة من الأقوى نزولا إلى الأضعف[٥٩] .

ويبدو أن سبب التقديم جاء لتعظيم شأن الآباء[٦٠] واحترامهم في تحريم منافسة أبنائهم لهم على منطقة شهوية واحدة سواء أكان ذلك نكاحا صحيحا(بعقد) أم فاسدا(بزنا)، وكذلك لتعظيم حرمة زوجة الأب وعدم الاستهانة بها وعدّها سلعة وجزءا من ميراث الآباء للأبناء؛ لأن ذلك يمثل نكوصا نفسيا ينشط عدوانية الأبناء الكامنة لآبائهم في عقد أوديب Oedipus Complex، وهي سلوك موجود في عالم الطفل الذكر، إذ يتعلق بأمه ويكره أباه تعلقا يتناوله الكبت بالتربية الأخلاقية والقيم الاجتماعية والدين، وتكون هذه العقدة صحية تحدد السلوك المستقبلي السوي بالميل نحو ما يشابه الأم جنسيا، أي الميل للإناث، أما تضخم هذه العقدة فيؤدي إلى الشذوذ، فيميل الابن إلى قتل أبيه والزوج من أمه، أو التعبير عن هذا المفهوم بصور كثيرة على نحو رمزي، ومنها صورة نكاح زوجة أبيه المشابهة جدا لأمه، ولذلك عد هذا الزواج بشعا أفحش من الزنا بالاستدلال، قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ):((وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الأمة مبشع غاية التبشع، ولهذا قال تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَساءَ سَبِيلاً﴾[٦١]، وقال:﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[٦٢] ، فزاد ههنا»ومقتا»، أي بغضا، أي هو أمر كبير في نفسه، ويؤدي إلى مقت الابن أباه بعد أن يتزوج بامرأته، فإن الغالب أن من تزوج بامرأة يبغض من كان زوجها قبله، ولهذا حرمت أمهات المؤمنين على الأمة؛ لأنهنّ أمهات لكونهن زوجات النبي(ص) وهو كالأب...)))[٦٣].

فهذه الأسباب مجتمعة عملت على تقديم تحريم منكوحات الآباء من غير الأمهات في سلسلة المحرمات، بالسبب على سائر المحرمات النسبية والسببية جميعا.

ثانيا:الترتيب في الألوان.

يُعرّف اللون بأنه ((صفة الشيء وهيئته من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك،والجمع ألوان،والملوّنون من الناس من هم غير الجنس الأبيض))[٦٤] ،وفي علمي الطبيعة والفيزياء يعرفون اللون بأنه ((ظاهرة فيزياوية مصدرها الضوء،والمادة نفسها))[٦٥] وقد أفردت الدكتورة نضال الاسدي دراسة رائعة عن اللون في القرآن الكريم وقعت في أكثر من أربعمائة وتسع عشرة صفحة من الحجم الكبير[٦٦] ،خرجت بعدها بتعريف خاص للون بأنّه((الصبغة اللونية الدالة على الهيئة التي يتم بها الفصل بين الشيء وغيره من حمرة،وصفرة والمدركة بالبصر لوجود طاقة ضوئية ذات طول موجي معين تعمل على تحفيز خلايا معينة في الدماغ يتولد عنها الإحساس في اللون))[٦٧] ،ومن العناصر اللونية التي رتبت في القران الكريم ترتيبا مخصوصا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٦٨] ،نجد أنَّ الترتيب يظهر في توزيع مفردات الجملة القرآنيّة،فالترتيب اللوني في الآية الكريمة ينصُّ على ذكر(صفراء)أوّلاً،و(فاقع) ثانيّاً،والاختتام بقوله(تسرُّ الناظرين)((والسؤال:لِمَ لم يكن ترتيب الآية القرآنية :تسرُّ الناظرين صفراءٌ فاقعٌ لونُها) أو(تسرُّ الناظرين فاقعُ لونُها صفراء)))[٦٩]والجواب:إنَّ قوله(بقرة) يكون أوّلاً؛لأنَّها(الذات)التي يدور الحديث عليها،فلا يصحُّ أن تكون في موضع غير موضعها،و(صفراء) صفة لها،فلا تتقدّم عليها،لأنَّها تابعة لها في المعنى وهذا من أعراف اللغة في انه((إذا كانت إحدى الكلمتين تابعة للأخرى من جهة المعنى،فالتناسب الطبيعي يقتضي أنْ تذكر الكلمة التابعة عقب الكلمة المتبوعة))[٧٠]،ولما أخبرت الآية بلون(البقرة) بأنَّها(صَفْراء)لم تكتفِ بذلك بل أرادت أنْ تبيّن شدّة صفرتها اتبعت الصفة(صفراء)بما تؤكّد به الصفرة فجاء قوله(فاقع لونها)بعدها مباشرة((فكأنه قال:هي صفراء ولونها شديد الصفرة))[٧١]على وفق الترتيب الذي تتبعه العرب في أسلوبها في توكيد الألوان إذ أنها تذكر(اللون)وإذا أرادت أنْ تبيّن شدّته أعقبته باللفظ الذي يبيّن ذلك وليس العكس يقال((اسود حالك))[٧٢] لأن توكيد الألوان لايتقدم تقول : أصفر فاقع ولايتقدم الوصف[٧٣] فتقول:فاقع اصفر ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ الفُقُوع خاصٌّ بالصُّفرة، كما اختصَّ الأحمر بقان والأسود بحالك، ،والأخضر بمدهامّ))

(ولأجله لا يمكن تغيير ترتيب قوله(فاقع لونها) عن موضعه الذي جاء فيه في الآية الكريمة))[٧٤] ،أما ماختمت به الآية وهي جملة(تسرُّ الناظرين) فلا موضع أمكن من هذا لأنه((ناشئ عن الوصف قبله،أو كالناشئ،لأن اللّون إذا كان بهيجاً جميلاً دهشت فيه الإبصار وعجبت من حسنه البصائر))[٧٥] لذلك جاء وصف البقرة بالمفرد أوّلاً فبصفة ذات فاعل ثانياً فجملة تامّة ثالثاً[٧٦]((فقد اختار الأسلوب القرآني أنْ يبني التقديم والتأخير على مبدأ القصر والطول...فما كان من أفراد الطائفة قصيراً كان أولى بالتقديم مما هو أطول منه))[٧٧]،والمهم:إنَّ السرور الذي بُعث في النفس جاء نتيجة لأسباب متسلسلة،يتلو بعضها بعضاً من دون أنْ يجاوز احدهما الآخر،ولو تقدّم قوله(تسرّ الناظرين)على قوله(صفراء فاقع لونها)لكان هذا استباق النتيجة السبب وهذا مناف للحسِّ والذَّوق اللغويّين،في حين أنَّ المفردات في الآية الكريمة((ولاسيّما اللونيّة منها جاءت متسلسلة،منطقاً وإحساساً إذْ إنَّ الناظرين تقع أنظارهم على شيء موصوف بلون ما ثمَّ يؤخذون بشدّة لونه الذي ينتقل تأثيره من بصرهم إلى نفوسهم وتشعر بالسِّرور وليس العكس وهذا ضرب من ضروب إعجاز القرآن في نظمه في الجانب اللّوني))[٧٨]،ثمَّ إنَّ اختيار اللّون الأصفر من دون غيره من الألوان كالأحمر أو الأزرق...الخ وجعله سبباً لمسرّة النفس ما يثير خيال الباحث للبحث عن سبب اختياره(تمكّنه)،ولعلَّ السبب-كما برهنت التجارب النفسيّة- إنَّ اللّون الأصفر لون المزاج المعتدل،والسّرور[٧٩]،وكونه اخفُّ الألوان وأقربها من الأبيض[٨٠]،وقد وجد الباحث له عمقاً تأريخيّا في حضارة الشعوب[٨١]،ولذلك كان((جمهور المفسرين يشيرون إلى أنَّ الصفرة من الألوان السَّارّة))[٨٢] ،وقد حكى الثعلبي عن الإمام عليٍّ(عليه السلام)قوله ((من لَبِسَ نَعْلَي جِلْدٍ أصْفَر قَلَّ هَمُّه؛لانَّ الله تعالى يقول ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٨٣]))[٨٤] ،وقد قيل:إنَّ الصُّفْرة في الدواب من الألوان المفرحة[٨٥]،وقد عبّر عن الفرحة بـ(السّرور) الذي يعرّفه الفخر الرازي(٦٠٦هـ) بأنَّه((حالة نفسيّة تعرض عند حصول اعتقاد أو علم أو ظن بحصول شيء لذيذ أو نافع))[٨٦]،مما تقدّم يتضح:إنَّ التمكُّن في هذه الآية المباركة كانت له عدّة مظاهر أوّلها عدم المطابقة بين عناصر الجملة،وثانيها توزيع المفردات بحسب الذوق اللّغوي والإحساس في ترتيب المقدِّمة ثمَّ النتيجة وثالثها التمكّن من خلال اختيار اللون (الأصفر)من دون غيره من الألوان،ومن ذلك قوله تعالى﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٨٧] ،((فيا ترى ما الضير إذا ما تغيرت المفردات اللونية عما جاءت عليه في الآية الكريمة،وهي في كل تغيير تبقى على إعرابها أي أنها(صفات) لـ(جدد)؟،والجواب:إن ترتيب المفردات القرآنية على النحو الذي ذكرته الآية المتقدمة له جملة معان منها:

١- إن ابتداء الآية الكريمة- والله اعلم- باللون الأبيض إنما كان على الأصل الذي يكون عليه لون

الضوء،ومن الجدير بالذكر إن الضوء لونه ابيض قبل أن يتفرق إلى ألوان الطيف الشمسي السبعة،هذه الألوان -التي يتم بمزجها-الحصول على اللون الأبيض[٨٨] ،والآية الكريمة تعرض مشهدا من المشاهد الدنيوية في الأرض،ولقطة من اللقطات الكونية التي تبرز إحدى آيات الله تعالى،لذلك كان مجيء لفظة(بيض)كأنها إضاءة لرؤية ذلك المشهد،وتلك اللقطة،فالإنسان لا يستطيع رؤية الأشياء في الظلام[٨٩] ،ومن الحقائق الفيزيائية أن اللون(الأبيض) إذا تفرّق فأوّل الألوان المتحصِّلة من تفرّقه هو اللون الأحمر،وهذا ما يفسر مجيء مفردة(حمر)بعد(بيض) مباشرة،ثم أشارت الآية الكريمة في قوله(مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا)إلى اختلاف قيم الألوان ولاسيما الأبيض والأحمر اللذين ورد ذكرهما في النص القرآني المتقدم،أي أن لكل منهما درجات متفاوتة،ولأجلها ورد أكثر من توكيد للألوان في العربية خاصة[٩٠] .

((أما فيما يتعلق باختتام الآية بـ(غَرَابِيبُ سُودٌ)أي اللون الأسود فإنما هو منسجم كل الانسجام مع ابتداء الآية باللون(الأبيض)وكأنها تعرض قيم اللون التي تبدأ باللون الأبيض الناصع،وتنتهي بالأسود القاتم أو شديد السواد الذي عبّر عن سواده بقوله(غَرَابِيبُ)))[٩١] .

٢- إن ترتيب المفردات اللونية(بيض) و(حمر) ثم(غرابيب سود) له بعد جمالي إذ إن موضع اللون الأبيض في بداية الآية، واللون الأسود في نهايتها إنما هو إبراز لجمال التضاد على اظهر ما يكون لأنهما على طرفي نقيض في كل شيء.

٣- إن الابتداء باللون(الأبيض)خاصة له تأثيره النفسي الحسن،وهو ما يتفاءل به لرغبة النفوس فيه.

٤- يلاحظ إن وضع اللون(الأحمر)متوسطا بين لونين متضادين له قيمة إعلانية كبيرة((وذلك؛ لان النظر أول ما يتجه إلى المركز فيطيل الوقوف عليه ثم يستريح قليلا قبل أن يتجه إلى الأطراف))[٩٢] ،ولما كانت الآية المتقدمة عن آية من آيات القدرة الربانية رتبت فيها الألوان ترتيبا مقصودا ومناسبا للموضوع.

ثالثا:الترتيب بخلاف النمط.

المراد بالنمط؛شيوع الظاهرة على وفق المنطق الرياضي أو التداولي لها حتى تصبح مخالفة الأشياء بها ظاهرة غير مقبولة،إما في القرآن الكريم فإنّ الظاهرة التي يظن بأنها مخالفة للواقع إنما تلبي حاجة جمالية وفنية عالية ومن ذلك قوله تعالى((قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٩٣] ،ففي الآية المباركة أعلاه ست جمل قرآنية رتبت ترتيبا تداوليا،تقسَّم بحسب الإجراء على قسمين، فأما القسم الأولى عبارة عن الآيات الأربع الأول، والقسم الثاني: الآيتان الأخيرتان، وسبب التقسيم هو أن الآيات الثلاث الأول تحدثت عن فضل الرحمن على الإنسان إذ علّمه القرآن وخلقه وهداه إلى البيان،ثم انتقل إلى غير الإنسان فكانت أربعة أشياء هي(الشمس والقمر والنجم والشجر). ابتدئت الآيات الست بآية (الرحمن)[٩٤] وهي مفردة واحدة تكوّن آية مستقلة[٩٥] ،وهي جواب حينما ((قالوا: وما الرحمن؟ ،وقيل: هو جواب لأهل مكة حين قالوا: إنما يعمله بشر[٩٦]))[٩٧] ،والسؤال الذي

يجب أن يُطرح؛لماذا قال:(الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان)ولم يقل(الرحمن خلق الإنسان علم القرآن) لأنّ الخلق أولا ثم التعليم ثانيا، جاء في تفسير البحر المديد((وأَخَّر ذِكر خلق الإنسان عن تعليم القرآن؛ ليعلم إنما خلقه للدين ، وليُحيط علماً بوحي الله وكُتبه))[٩٨] وهو جواب لا يحلّ السؤال، ولذلك يجب البحث عن جواب آخر، فإذا نظرنا إلى الآيات المباركات موضع التعدد وجدنا ان القرآن الكريم ليس بمحل ترتيب الأشياء من الخلق الى العدم، كما في قوله تعالى﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٩٩] ،وإنما هو بصدد تعداد النعم التي أنعمها على الإنسان((من فنون نِعمه الدينية والدنيوية ، الأنفسية والآفاقية ، وأنكر عليهم إثر كل منها إخلالهم بموجب شكرها ، وبدأ بتعليم القرآن؛ لأنه أعظمها شأناً ، وأرفعها مكاناً))[١٠٠] .

رابعا:الترتيب من خلال التناظر الأسلوبي.

تشيع في لغة القرآن جمل تتناظر في أسلوبها من حيث الزيادة والنقصان أو الحذف والذكر أو التعريف والتنكير...الخ،مما دعا العلماء أن يصنّفوا في هذه الظاهرة الأسلوبية مصنّفات[١٠١]،حاولوا فيها حصر الظاهرة وتصنيفها.

إنَّ هذه الظاهرة تؤلّف مثيراً أسلوبيا يبعث على البحث عن الوظائف اللّسانيّة والتواصليّة لهذا الاختلاف اللّساني[١٠٢]القائم على جملة من القواعد الشكليّة التي يستثمرها المتكلّم لقصد ما،ومنها قاعدة الانتقاء والحذف والزيادة والاستبدال وغيرها في الوحدات المعجميّة المناسبة وأشكالها الصرفيّة التي تقرّر طبيعة التأويل الدّلالي لجملة من الجمل،مختلفة عن الجملة المشابهة لها في كلّ شيءٍ إلا في عنصر المغايرة،تأويلاً سيمولوجيّاً و يعنى بالنسق الذهني للقراءة التي تمكننا من تحليل البنية الشكليّة للموضوع بمساعدة النحو والمنطق،ومن ذلك قوله تعالى﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١٠٣]،وفي موضع ثانٍ قال﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١٠٤] ففي الآية الأولى قال(أعجاز نخل منقعر)وفي الثانية(أعجاز نخل خاوية)،قال أبو عبيدة(٢١٠هـ) ((يقال:هي النخل وهو النخل،فمجازها ها هنا لغة من ذكّر وفي آية أخرى((أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))[١٠٥] لغة من أنّث))[١٠٦]لان النخل اسم جنس((ومعلوم أنَّ أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير نظراً للفظ،والتأنيث نظراً إلى معنى الجماعة الداخلة تحت اسم الجنس))[١٠٧] ،وفسّرها آخرون لأجل اتفاق الفاصلة قال الرازي(ت٦٠٦هـ)((قال هاهنا(منقعر)فذكّر النخل وقال في الحاقة((أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))[١٠٨] فأنّثها،قال المفسرون:في تلك السورة كانت أواخر الآيات تقتضي ذلك لقوله(مستمر)القمر:١١،و(منتشر)القمر:٧،وهو جواب حَسُنَ فإنَّ الكلام كما يزين بحسن المعنى يزين بحسن اللفظ))[١٠٩]،وكلُّ أقوال العلماء من لغويّين ومفسّرين لاتخرج عن هذين التعليلين اللذين لا يجدهما

البحث يفسّران الظاهرة الأسلوبية او إنهما يفسّرانها ولكنْ تفسيراً جزئياً،لان ما يجب أن هو يفسّر انه لِمَ قال في الأولى(منقعر)وقال في الثانية(خاوية)؟ولِمَ لم يقُل في الموضعين(خاوية)أو(منقعر) أو يبدل(خاوية) مكان(منقعر)أو بالعكس؟والجواب في ذلك يكمن في معنى(خوا)ومعنى(انقعر)يقال:((خوي البيت بكسر الواو ويخوي خوى،مقصوراً،إذا سقط وخوا البيت بالفتح ممدوداً إذا خلا))[١١٠]،يقول الزجاج(٣١١هـ) في معنى مفردة(خاوية)في قوله تعالى﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١١١]((أنها خلت وقرّت على عروشها))[١١٢]،أما(منقعر)فـ((قالوا قعرت النخلة أقعرها بفتح العين إذا قطعتها قعراً وقعرت البئر أقعرها بكسر العين إذا بلغت قعرها بنزول أو حفر))[١١٣]،ويظهر جليّاً مما تقدّم أنَّ معنى(خاوية)ساقط إذا كان من(خوى)-مقصوراً-أو خالياً إذا كان من(خوا)-ممدوداً-وهو مخصوص بالبيت في المواضع الأربعة التي وردت في لغة القرآن سوى الموضع الخامس إذ كانت(خاوية)حالاً للنخل،أما (منقعر)فانه مخصوص للنخل فقط ويدل على قلع النخل من جذورها،وتأسيساً على ما تقدّم يتضح إن لكلّ مفردة دلالة خاصّة تتطلّب سياقاً خاصّاً لا يجوز تناوب الاستعمال بينهما ولذلك لا يصحُّ قول ابن منظور(ت٧١١هـ إن ((معنى الخاوية والمنقعرة واحد))[١١٤] مستدلاً بالذي يعد دليلاً على عدم اتحاد معنيهما يقول((يدلّك قول الله عز وجل في قصة عاد((سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))[١١٥] وقال في موضع آخر يذكر هلاكهم أيضاً﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١١٦]

فمعنى الخاوية والمنقعر في الآيتين واحد وهي المنقلعة من أصولها حتى خوى منبتها))[١١٧] فهذا القول مردود بدليل الآيتين إذ لو كانت المفردتان متعادلتين دلالياً لوحّد استعمالهما ولم يغاير وتغايرهما دليل تغاير الدلالة فيهما،ففي قوله تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١١٨] تعني مفردة(خاوية)آنذاك النخلة((متآكلة الأجواف))[١١٩]فشبههم بالنخل المجوّف من الداخل،وقد نقل الالوسي عن ابن شجرة إن((الرياح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من إدبارهم فصاروا كأعجاز النخل الخاوية))[١٢٠]،فيكون معنى (الخاوية)-هنا-ساقطةٌ بدليل مفردة(صرعى)التي تعني أنَّهم ملقون على الأرض وهو قريب من المعنى الذي قامت به مفردة(منقعر) في قوله تعالى((تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ))[١٢١]فإذن عندما استعمل(خاوية)كونهم كالنخل الأجوف من الداخل وهم ملقون على الأرض كالنخيل بدلالة مفردة(صرعى)،وعندما استعمل مفردة(منقعر)أراد فقط أنهم ملقون على الأرض

كالنخيل عندما تقلع من جذورها فتلقى على الأرض وليست متآكلة الأجواف،فالفارق بين الاستعمالين فارق دقيق جدّاً يتطلّب دقّة في تفعيل ظروف الآيتين اللغويّة وغير اللغويّة لا أنْ نرجع الظاهرة بسبب من اتفاق الفواصل لمجرّد رؤيتنا انتهاء سورة القمر بحرف(الراء)وسورة الحاقة بحرف(التاء)كي تتوافق الفواصل فهذا وإنْ كان مراداً في درجة من درجات الاستعمال ولكنه ليس هو مرجع كل الظاهرة،ومن هنا ندرك تمكّن كل مفردة من سياقها الخاص وهذا أمر يستحيل معه مغايرة المواضع((فكل شيء وقع في القرآن مقصود قصداً وله حكمته توصل إلى دلالتها العلماء ولمّا يتوصّلوا،ولذلك لا تبديل لكلماته؛لأنَّ لكلّ كلمة موقعها الخاص المحدَّد الذي يشير إشارة بالغة إلى أنظمة محدَّدة واعيان مخصوصة وليس لرعاية فاصلة أو لعبث صوتيٍّ أو انجاز موسيقيٍّ،فالفاصلة مقصودة))[١٢٢] ولكن((مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ))[١٢٣] ولا يقتصر حدود التناظر في أسلوب الجمل على مغايرة المفردات-كما مرَّ-أو الحذف والزيادة والتنكير والتعريف إلى غيرها من أصول اللّسان،وإنما يمتدُّ التناظر من خلال تحريك الوظائف النحويّة لدقة المعنى ومن ذلك قوله تعالى﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[١٢٤] وفي البقرة قال﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٢٥] ،ففي الصّافات قدّم الظرف(فيها)وفي البقرة أخّره على الأصل،يقول النيسابوري((فان قلت فهلّا قدّم الظرف على الريب كما قدّم على الغول في قوله تعالى((لَا فِيهَا غَوْلٌ))

الصافات:٤٧.قلنا لان المقصود منها ليس إلا نفي الريب عنه واثبات انه حقٌّ وصدقٌ،ولو عكس لأفاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق في نفس الأمر وهو التعريض فان ريباً في غيره من الكتب كما في قوله ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾الصافات:٤٧))[١٢٦] فتحققت بذلك دلالة التخصيص((أي هو منتفٍ عن خمر الجنّة فقط يدون ما يعرف من خمر الدنيا))[١٢٧] ونتيجة لتقدّم المسند(الظرف)على المسند إليه(غَوْلٌ)وجب رفعه[١٢٨] لتتحقق دلالة أخرى وهي إن الرفع يكون أدل على تقرير الحدث وثباته [١٢٩] ،بان خمر الجنة لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا،فكل تركيب نحوي من التركيبين أسندت له وظيفة في دلالة دقيقة وعميقة مما يدلُّ على إن كلَّ تركيب مقصود قصداً.

خامسا:الترتيب في صلات القربى.

قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾،تقدّم الآية المباركة وصفا لحالتين تحدثان يوم القيامة هما:

الأولى: حالة فرار المرء من علائقه؛وهم الأخ والأم والأب والصاحبة والبنين.

الثانية:انقسام الناس على فريقين، الأول عبّر عنه القران بـ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ،ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ،والثاني عبّر عنه القران بـ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾،والمهم لماذا في الحالة الأولى رتّب صلات القربى على النحو الآتي((الأخ وإلام

والأب والصاحبة والبنين))ولم يقل مثلا((إلام والأب والأخ والصاحبة والبنين))أو غير ذلك من الترتيب؟،كماقال في موضع آخر من القران الكريم ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾[١٣٠] ،فأتى في هذا الموضع بالابن في آخر الحديث في حين ابتدأ به أول الكلام في الموضع الأول،وقد عزا المفسرون هذا التغاير إلى معنى الترقي فـ((بدأ بالأخ ثم بالأبوين؛ لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين؛ لأنهم أحبُّ ، فالآية من باب الترقي))[١٣١] ،فالأخ – بحسب الواقع- ابعد علائقيا من الأم والأب والصاحبة والزوجة ، فـ((كأنه قال : يفرّ من أخيه ، بل من أبويه ، بل من صاحبته وبنيه ،وقيل : يفرّ منهم حذراً من مطالبتهم بالتبعات ، يقول الأخ : لم تواسني بمالك . والأبوان : قصرت في برنا . والصاحبة : أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت . والبنون : لم تعلمنا ولم ترشدنا))[١٣٢] ، وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة[١٣٣].

ولكنهم لم يبيّنوا كيفية حدوث المبالغة، وكان من المفروض أن يلتجئ المرء إلى الأحب إليه أولا ، إذا حز به أمر لتوقعه أن هذا الحبيب سيكون عونا له غير مشكوك فيه لتيسير الصعب وتنفيس الكرب.

وربط فريق آخر هذه العلاقات بشخصيات دلت عليها[١٣٤]، فجاءت بحسب التسلسل التاريخي، فأوّل من يفرّ من أخيه هابيل، ومن أمه وأبيه إبراهيم، ومن صاحبته نوح ولوط، ومن ابنه نوح.

ولم يرتضِ الشيرازي انطباق هذه المصاديق على الآية الكريمة بوصفها إيحاءات لأسلوب الترتيب، وذلك في قوله:((يعتقد بعض بأن التسلسل قد لوحظ فيه شدة العلاقة ما بين الناس ومن يرتبط بهم، وقد تسلسل الذكر من الأدنى حتى الأعلى ليعطي هذا التصوير بعدا بلاغيا فهو من أخيه ثم أمه وأبيه، ثم من زوجته وبنيه، ولكن يصعب الخروج بقاعدة كلية تختص في ترتيب العلائق بين الناس، فالناس ليسوا سواسية في هذا الجانب، فقد نجد مرتبطا بأخيه أكثر من أي إنسان آخر ونجد ممن لا يقرب على علاقته بأمه شيء، وثمة من تكون زوجته رمز حياته، أو من يفضل ابنه حتى على نفسه إلى غير ذلك))[١٣٥].

ويبدو أنّ اعتراض الشيرازي وجيه، ولكن ردّه غير صحيح، أما وجاهة اعتراضه فتكمن في عدم لياقة فرار الأنبياء(ع) ممن ارتبطوا معهم بعلاقات نسبية وسببية، سواء في الدنيا أم في الآخرة، أما في الدنيا فقد تحمّل الأنبياء (ع) بأخلاقهم أوزار هؤلاء رغبة في هداية من يحبونهم، وأما في الآخرة فالأولى أن يفرّ هؤلاء المنحرفون من الأنبياء وليس العكس.

وأما عدم وجاهة رد الشيرازي ؛ فلأنه لم يستخلص الكليات الثابتة من استقراء الظواهر الفردية المستقرة، فذهب إلى استقصاء الاحتمالات بحسب أمزجة الناس حتى جعل الجزئيات متنافرة تتحول بحسب الاحتمالات، لذلك يكون سلوكها غير قابل للحصر، وكان من المفروض أن ينظر إلى الأخ بوصفه أخا وكذلك سائر العلاقات لتثبيت إحدى الصفتين لرصد التحول في صفة أخرى، ولهذا كان استنتاج الشيرازي لا يصدق على القرآن الكريم، الذي تكمن حيويته وديمومته بوصفه نصا معجزا

في تعبيره الرمزي المعبّر عن الكليات، ليبقى صالحا لكلّ زمان ومكان ليكون خالدا أبد العصور.

والجواب الصحيح هو الذي يوافق الموقف الذي يكون فيه المرء أحوج ما يكون إلى الرحمة منه إلى النقمة والرفض، ولما كان الترتيب يبدأ من الأقل حبا فصاعدا، لذا نتوقع موقف الأقل حبا سيكون أكثر قسوة من سواه، وهو موقف الأخ، الذي يجعلك تفرّ منه؛ لأنه سيطالبك بالتبعات بلا رحمة، فيلتجئ المرء إلى من يعتقد أنهما أرحم وهما:(الأبوان) ـ بحسب ما خبره عنهما في حياته ـ فيجدهما يطالبانه أيضا، فيصطدم بموقفهما صدمة أشد، لكنه قد يعذرهما؛ لأنه تلقى منهما كثيرا من العطف والرعاية من قبل، من دون أن يوفيهما حقهما، فلا ينبغي أن يطلب منهما المزيد، فيلتجئ إلى من أفاض عليهم بعطفه ورعايته:(الزوجة والأبناء) لعلّهم يردون إليه جزءا مما أنفقه عليهم، ولكنهم يواجهونه بموقف يخيب آماله، فيفر منهم فرارا يصل به إلى حدّ الذروة من اليأس. وهذا ما صوره الزمخشري بقوله:((قيل:يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات؛ يقول الأخ:لم تواسني بمالك، والأبوان:قصرت في برّنا، والصاحبة: أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت، والبنون: لم تعلمنا ولم ترشدنا))[١٣٦].

وبهذا المعنى يصور هذا الترتيب صورة الفعل الدرامي الذي يبدأ مؤثرا في الشخصية الدرامية تأثيرا يتصاعد شيئا فشيئا حتى يصل ذروة الفعل بإيقاع أحداث يتصاعد باطراد يعمل على إمتاعنا بهذه الصورة، التي تجمع بين الأثر المأساوي والكوميدي بسبب فهمنا لإيقاعها. والإيقاع جوهر الفن الذي يزيد إبصارنا الجمالي حدّة، ومن ثمّ تزداد التجربة الجمالية إمتاعا[١٣٧]، بما تنطوي عليه من انفعالات وأفكار، فضلا عما يعبّر عن مقدرة المنشئ سبحانه وتعالى في تعطيل العلاقات التي يألفها الإنسان في الحياة الدنيا، لإنشاء علاقات جديدة، وما أن يتصرف الإنسان بما يألفه في الزمان والمكان غير المناسب(القيامة) حتى يصبح أضحوكة، ولذلك عقّب سبحانه وتعالى بعد هذا الترتيب الدرامي بقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، فيعي إذّاك أن لا مفرّ من الله إلا إليه، ولما كان هذا اليوم لم يحن بعدُ، فما علينا نحن المشاهدين لهذه الدراما الإلهية ـ إلا الاعتبار بما شاهدناه فنتجنب هذا الموقف وأسبابه بنفورنا منه فنهتدي ونؤمن وقد تحقق مغزى النص القرآني بهدايتنا بسبب تأثير ترتيبه الدرامي المحاكي للجوهر الأخلاقي.

الخاتمة

يمكن إدراج النتائج التي توصل إليها الباحث على النحو الآتي:

١. إن الترتيب ظاهرة قرآنية مدارها ترتيب الأشياء ترتيبا تداوليا يؤدي الى حقائق جمالية عالية،وهو-أي الترتيب- لا علاقة له بالتقديم والتأخير الذي يكون بين العناصر اللغوية تقديما وتأخيرا،لأنه يتطلب أصلا وفرعا وليس هذا في الترتيب،ومن هنا يجب الفصل منهجيا وإجرائيا بين المنطقتين من البحث وهما منطقة الترتيب ومنطقة التقديم والتأخير.

٢. إن هذه الظاهرة لم تلق اهتماما كبيرا وواضحا

من قبل الباحثين قديما حديثا،ولذلك فقد ضاع علينا جهد كبير كان يمكن لنا من خلاله أن نحلّ كثيرا من الظواهر اللغوية،فضلا عن الخلط الكبير بين الترتيب ومصطلحات أخرى كالتأليف والنظم والتقديم والتأخير.

٣. بين مصطلحي الترتيب والتأليف علاقة جزء بكل،فالترتيب اخصّ مفهوما من التأليف،إذ يشترط في الترتيب تحديد نسبة بعض الأجزاء إلى بعض تقديما وتأخيرا ،ولا يوجد هذا الاشتراط في التأليف فهو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، سواء أكان لبعض أجزائه نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر أم لا،فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب،وهذه الأهمية تجيء من عموميته وشموليته غير انه إذا استعمل مع الكتاب العزيز قُصد به معنى خاص يتعلق بنظمه ونسجه.

٤. تتخذ ظاهرة الترتيب في القران الكريم نمطا خاصا من حيث المحاكاة بما يفارق الواقع ولكنها ليست مفارقة كبيرة بحيث يصبح الفرق بين النص والواقع كبيرا وشاسعا،وإنما واقع الحال والمقام يفرضان نفسيها فرضا قويا حتى يكون الترتيب ترتيبا منطقيا يلبي حاجة الجمال والمنفعة على حد سواء.

٥. إن منطقة البحث في الترتيب لا تبدأ بالجملة النحوية الواحدة،وإنما تمتد إلى النص كله،فهو يفرض على ترتيب الأشياء سلطة كبيرة يجعل الأشياء المرتبة في النص كله تخضع لمعنى مركزي واحد،ولذلك وقع باحثان سابقان وهما رفاه عزيز العارضي والدكتور خالد كاظم حميدي في خطا تحديد منطقة البحث.

الهوامش

١- .وهي دراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه للباحثة رفاه عزيز العارضي من جامعة القادسية –كلية الآداب وقد وقعت في ثلاثمائة وثلاث وأربعين صفحة من القطع الكبير,توزعت على أربعة فصول في احد عشر مبحثا وقد طبعت أخيرا في هيأة كتاب عن دار تموز في دمشق عام ٢٠١٢.

٢- .وهي دراسة للباحث الدكتور خالد كاظم حميدي نشرت في مجلة اللغة العربية وآدابها في العدد الثامن عشر لسنة ٢٠١٣,وقعت في إحدى وثلاثين صفحة من القطع الصغير.

٣- .بديع الترتيب في القران الكريم:د.خالد كاظم حميدي:٣٢٣.

٤- .م.ن:٣٢٤.

٥-.ظ:المحيط:رتب,والمحكموالمحيطالأعظم:رتب,ولسانالعرب:ابنمنظور:رتب,وتاجالعروس:الزبيدي:رتب.

٦- .ظ:لسان العرب:رتب

٧- .يخرج الفعل الثلاثي المضعف العين للدلالة على التكثير والمبالغة,وقد يخرج لغيرها,ظ:التطبيق الصرفي:٣٨.

٨- .ظ:لسان العرب:رتب.

٩- .الترتيب في القران الكريم:رفاه عزيز العارضي:١٨.

١٠- .للاستزادة يمكن مراجعة :الترتيب في القران الكريم,وبديع الترتيب في القران الكريم.

١١- .كفانا الدكتور خالد كاظم حميدي مؤونة البحث لترجمة التيفاشي بقوله((لم نعثر على ترجمته في مصادر التراجم ,إلا من خلال موقف تناقلته المصادر ضمن ترجمة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي,الذي تولى إمارة المغرب سنة(٥٢٦هـ)حتى سنة وفاته(٥٥٨هـ),وقد استولى على المغرب بأسره وفتح افريقية الى برقة وبلاد الأندلس بأسرها وخطبت له منابر هذه الأقاليم كلها,وكان التيفاشي من بين الوافدين على الخليفة المذكور انفا,وقد ورد نسبه ضمن كتاب مؤلف احد أقربائه هكذا: محمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجاج بن ميمون بن سليمان بن سعد القيسي التيفاشي, ومن خلال ماتقدم يمكن إرجاع عصره الى أواسط القرن السادس الهجري,أما نسبة التيفاشي فترجع الى مدينة تيفاش المغربية التي أشارت إليها المصادر القديمة بأنها مدينة شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة,وفيها عيون ومزارع,وهي سفح جبل وفيها أثار للأول كثيرة وعليها سور قديم بالحجر,وهي الان من مدن الجزائر,ظ:المغرب في ذكر افريقية والمغرب,وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لابي عبيدة البكري(٢٨٧هـ)الجزائر:٥٣,وظ:سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي:٥,الاستقصا لاخبار المغرب والأقصى: ابو العباس احمد بن خالد الناصري:١٠٢١٢.

١٢- . ظ:شرح ديوان صريع الغواني:٣٢٥,وفيه

غراء في فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس

١٣- .خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي:٦٠١٤.

١٤- .الإتقان في علوم القران,السيوطي:٤٤٤\١

١٥- .غافر:٦٧.

١٦- وهو الدكتور خالد كاظم حميدي في بحثه بديع الترتيب في القران الكريم.

١٧- .بديع الترتيب في القران الكريم:٣٢٧.

١٨- .م.ن.

١٩- .الحج:٥.

٢٠- .بديع الترتيب في القران الكريم:٣٢٧.

٢١- .فلسفة الفن المعاصر,د.زكريا إبراهيم:٣٣٨.

٢٢- .بديع الترتيب في القران الكريم:٣٢٦.

٢٣- .كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي:٤١١\١.

٢٤- .بديع الترتيب في القران الكريم.

٢٥- .جاء في كتاب ((اللغة العربية معناها ومبناها))للدكتور تمام حسان-رحمه الله-مفهوما اخر للترتيب هو((وأما الترتيب فانه وضع العلامات المنطوقة والمكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير واللذين كانا موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر وكذلك يظهر بهذا الترتيب ماكان من الرتب محفوظا أو غير محفوظ))اللغة العربية معناها ومبناها:١٨٨,ولا ينسجم هذا التعريف الذي أورده د. تمام مع ما نذهب إليه من مفهوم في الترتيب.

٢٦- .بديع الترتيب في القران الكريم:٣٢٥.

٢٧- .المعجم الفلسفي:جميل صليبا:٢٦٧\١,وظ:معجم مصطلحات علم النفس :مدحت عبد الرزاق الحجازي:١٠٥.

٢٨--.اللون في القران الكريم:نضال حسن سلمان:٢١٩.

٢٩- .أصول علم النفس وتطبيقاته:١٨٣.

٣٠- . المفارقة المعجميّة :مصطلح يطلق على كون الكلام غير مفيد فهي منبع(الإحالة)إلا انه يمكن صرفه أحياناً الى المجازاة,ومن نتائج المفارقة المعجميّة انه لا يصح أن يتدحرج الناس الى الفوق,ولا ان يخر عليهم السقف من تحتهم,ولا يمسكوا القلم تحسيناً للنسل,ولايجلسوا مع أنفسهم,ظ:مقالات في اللغة والأدب,د.تمام حسان:١٣٧\١.

٣١- .ظ:دراسات في العربية وتاريخها:١٣١.

٣٢- .م.ن:١٣١.

٣٣-. ظ: الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري:٤٠

٣٤-.م.ن:٤٠,وظ: كشاف اصطلاحات التهانوي:٥٢٩\٢.

٣٥- .الترتيب في القران الكريم:١٨.

٣٦- .البرهان الكاشف عن إعجاز القران الكريم:ابن الزملكاني:٥٤.

٣٧- .ظ: البيان والتبيين,الجاحظ:٧٩\١,وتأويل مشكل القران,ابن قتيبة١١,وإعجاز القران للباقلاني:٣١.

٣٨- .ظ: نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم:احمد سيد محمد عمار:١٢٢-١٢٣.

٣٩- .الترتيب في القران الكريم:١٩

٤٠- .لسان العرب:نظم.

٤١--.ظ:المعجم الوسيط,د.إبراهيم مصطفى وآخرون:٩٣٣\٢.

٤٢-.التعريفات:١٩٥,وظ:كشاف اصطلاحات الفنون:١٤٢٩\٣.

٤٣- .ظ:نظرية الإعجاز القرآني:١٥٦,وثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي-بحث المشاكلة والاختلاف: احمد محمد ويس:٣٧٩,ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها:د.احمد مطلوب:٣٣٢.

٤٤- .ظ:لغة القران –دراسة توثيقية فنية:د.احمد مختار عمر:١٦٨,ودراسات في البلاغة العربية:د.عبد العاطي غريب علام:٨.

٤٥- .الإتقان في علوم القران,السيوطي:٤٤٤\١

٤٦-.المراد بـ(ليس نصيّا) أن الترتيب في القران ليس المراد به ترتيب المفردات من جهة الإسناد كإسناد الخبر للمبتدأ والفاعل للفعل.

٤٧- .ظ:الأصول-دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:النحو,فقه اللغة, البلاغة:د.تمام حسان:١٢١,ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي:حسن خميس الملخ:٩٢.

٤٨- .ظ:دور البنية الصرفية:لطيفة النجار:١٩٦.

٤٩- .ظ:العربية والوظائف النحوية: ممدوح الرمالي:٢٢٠.

٥٠- .الترتيب في القران الكريم:٢٧.

٥١- .م.ن:٢٨.

٥٢- .الكشاف:٤٨\٢.

٥٣-.الترتيب في القران الكريم:٢٩.

٥٤- .آل عمران:٧٩.

٥٥-.التفسير الكبير:١٢٢\٨.

٥٦-.م.ن.

٥٧- .النساء:٢٢.

٥٨-سورة النساء:٢٣.

٥٩- التقديم والتأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم(دراسة دلالية جمالية) د.تومان غازي حسين/ الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف , د. خالد كاظم حميدي/ كلية الشيخ الطوسي الجامعة/النجف الأشرف ,بحث مقبول للنشر في مجلة دواة.

٦٠- ظ: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٥٠٩/٤، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي:٢٣٢/٢.

٦١- سورة النساء:٢٢.

٦٢- سورة الإسراء:٣٢.

٦٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٥١٠/٤، ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب:٢٨٦/٤-٢٨٧.

٦٤- .معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم,الخويسكي:١٧٩.

٦٥- .الظواهر الفيزياوية والتصميم الداخلي:٥.

٦٦- .اللون في القران الكريم-دراسة لغوية,نحوية,دلالية,نضال حسن سلمان,كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة(١٤١٨هـ -١٩٩٧م).

٦٧- .اللون في القران الكريم:١٣.

٦٨-.البقرة:٦٩.

٦٩-.اللون في القرآن الكريم:٢٢٢.

٧٠- .دراسات في العربيّة وتأريخها: محمد الخضر حسين:٨٤.

٧١- البحر المحيط:٣٢٦\١.

٧٢- الكشاف:٩٩\١.

٧٣- .البحر المديد:١٧٩\٥.

٧٤-.اللون في القرآن الكريم:٢٢٣.

٧٥- .البحر المحيط:٢٥٣\١.

٧٦- .ظ:البيان في روائع القرآن:٧٥\١.

٧٧- .م.ن:٧٤\١.

٧٨- .اللون في القرآن الكريم:٢٢٣.

٧٩- .ظ:نظرية اللون:١٣٦.

٨٠- .ظ:اللون في القرآن الكريم:٨.

٨١- .من ذلك اتخاذه من قبل الرسول (بوذا) شعاراً له,وهو شعار إله الربيع عند قدماء الألمان,وأُستعمل بكثرة في معابد قدماء المصريين والفرس:ظ:اللون في القرآن الكريم:٨,والرسم واللون:١٧٢,وفي المجال السياسي عُدَّ هذا اللّون((اللّون الملكي في الصّين,ويحرّم على الشعب اتخاذه كشارة له))ظ:الرسم واللون:١٧٢,ويلاحظ على ((الزخرفة في قبة الصخرة والمسجد الأموي بدمشق وهما من أقدم الأبنية الإسلاميّة تقوم على الفسيفساء المؤلَّفة من مكعبات صغيرة من عجينة الزجاج الملوّن والمذهّب)) الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحالة:١٢٧.

٨٢- .البحر المحيط:١\٢٣٥,وظ:روح المعاني:١\٢٨٨.

٨٣- .البقرة:٦٩.

٨٤- .الجامع لإحكام القرآن:١\٤٥١,وظ:غرائب القرآن:١\٣٤٢,وروح المعاني:١\٢٨٨,وللحديث رواية أخرى هي((مَنْ لَبِسَ نَعْلاً صَفْراء قَلَّ هَمُّه))ظ:البحر المحيط:١\٣٢٦.

٨٥- ظ:الفراسة عند العرب:١٧٣.

٨٦- .التفسير الكبير:١٣\١٢٠.

٨٧- .فاطر:٢٧.

٨٨- .ظ:اللون:١٦,وقد أطلق عليه مجمع اللغة العربية في مصر مصطلح(تقزّح اللون)ظ:مجلة مجمع اللغة العربية:١٨\٨٧(مصطلحات في الطبيعة عدلها القانون).

٨٩- .اللون في القران الكريم:٢٢٤.

٩٠- .ظ:م.ن:٣٨.

٩١- .م.ن.

٩٢- .النقد الجمالي وأثره في النقد العربي:٣٢.

٩٣-.الرحمن:١-٦.

٩٤-.{ الرحمن } بناء مبالغة من الرحمة ، وهو اسم اختص الله تعالى بالاتصاف به ، وحكى ابن فورك عن قوم أنهم يجعلون { الرحمن } آية تامة ، كأن التقدير { الرحمن } ربنا ، قاله الرماني أو أن التقدير : الله { الرحمن} . وقال الجمهور إنما الآية : { الرحمن علم القرآن } فهو جزء آية,ظ:المحرر الوجيز:١٦\٢٥١.

٩٥- .وهو موضوع يستحق البحث والتفسير,إذ وردت كثير من آيات القران الكريم بكلمة واحدة وهو سر آخر يضاف إلى أسرار القران الكريم وعلوه.

٩٦- . وهو رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب.

٩٧-.تفسير البغوي:٧\٣٤٨.

٩٨- .البحر المديد:٦\٢٠١.

٩٩- .المؤمنون:١٢-١٤.

١٠٠- .البحر المديد:٦\٢٠١.

١٠١ -.من ذلك مثلا:البرهان في توجيه متشابه القرآن:تأليف محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(٥٠٥هـ),تحقيق عبد القادر عطا,دار الكتب العلميّة,بيروت-لبنان,ط١(١ ٤٠٦هـ -١٩٨٦هـ),وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي في آي التنزيل: الغرناطي

١٠٢- .ظ:بعض مفاهيم أساسيّة لنظريّة لغويّة النص:١٧.

١٠٣- .القمر:٢٠.

١٠٤- .الحاقة:٧.

١٠٥- .الحاقة:٧.

١٠٦- .مجاز القرآن:١\١١٩,وتفسير البغوي:١\٣١٧.

١٠٧- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن:٣\٢٦.

١٠٨- .الحاقة:٧.

١٠٩- .التفسير الكبير:١٤\٤٩٧.

١١٠- .تفسير البغوي:١\٣١٧.

١١١- .البقرة:٢٥٩.

١١٢- .إعراب القرآن المنسوب غلطا للزجاج:١\١٦٥,وظ:اللسان:عرش.

١١٣- .تفسير النيسابوري:١\٤٧٠.

١١٤- .اللسان:قعر.

١١٥- .القمر:٢٠.

١١٦- .الحاقة:٧.

١١٧- .اللسان:عرش.

١١٨- .القمر:٢٠.

١١٩- .تفسير ابي السعود:٦\٣٦٩,وظ:تفسير البيضاوي:٥\٣١٨.

١٢٠- .روح المعاني:٢١\٢١٠.

١٢١- .القمر:٢٠.

١٢٢- .المفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي:٦٨.

١٢٣- .الإتقان في علوم القرآن:٩٠\٢.

١٢٤- .الصافات:٤٧.

١٢٥- .البقرة:٢.

١٢٦- .تفسير النيسابوري:٧٥\١.

١٢٧- .التحرير والتنوير:١١\١٢.

١٢٨- .م.ن:١١\١٢.

١٢٩- .ودليل ذلك أيضا قوله تعالى((وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ))هود:٦٩,لان إبداء التحيّة مستحبٌّ وردها واجب ولذلك نصب الأول لأنه غير ثابت وانه مستحب ورفع الثانية لأنه ثابت واجب.

١٣٠- .المعارج:١١-١٣.

١٣١- ظ:البحر المديد١٣\٧.

١٣٢- .ظ:الكشاف:٢٣٧\٤.

١٣٣- ظ:أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:٤٥٤/٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٥٠٥/٤.

١٣٤- ظ: مفاتيح الغيب، الرازي:٦٣/٣١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:٣١٨/٤.

١٣٥- الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي:٤٣٦/١٩.

١٣٦ -الكشاف، الزمخشري:٧٠٦/٤.

١٣٧- النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنتيز:٣٢١.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، ط١,دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢. الاستقصا لأخبار المغرب والأقصى أبو العباس احمد بن خالد الناصري,تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري,دار الكتب,الدار البيضاء,١٩٥٤م.

٣. أصول علم النفس,احمد عزة راجح,المكتب المصري الحديث,ط٨(١٩٨٠).

٤. الأصول-دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب,النحو-فقه اللغة-البلاغة,د.تمام حسان,عالم الكتب,مصر,(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٥. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن:محمد الأمين بن محمد المختار الجني الشنقيطي, (د.ط),عالم الكتب, بيروت-لبنان (د.ت).

٦. إعجاز القرآن: الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب(ت٤٠٣هـ),تحقيق:السيد احمد صقر, ط٥,دار المعارف, (د.ت).

٧. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس , تح الدكتور زهير غازيزاه د, ط٢ مطبعة النهضة العربية – بغداد,(١٩٨٥).

٨. البحر المحيط:أثير الدين أبو حيان عبد الله يوسف بن علي بن يوسف ين حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ), ,(د.ط),مكتبة ومطابع النصر الحديثة,الرياض-المملكة العربية السعودية (ب.ت).

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:الإمام العلامة أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي ابن عجينة الحسني المتوفى سنة(ت١٢٢٤هـ),تحقيق عمر احمد الراوي,راجعها ودققها وقارنها على الأصل المخطوط عبد السلام العمراني الخالدي العرايشي, ط٢,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان, (١٢٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١٠. البرهان الكاشف عن إعجاز القران:كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت:٦٥١هـ),تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي, ود.احمد مطلوب, مطبعة العاني,ط١بغداد(١٣٩٣هـ-١٩٧٤م).

١١. بعض مفاهيم أساسية لنظرية لغوية النص، هورست ايزنبرج، ضمن كتاب: إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نقله إلى العربية وعلق عليه، الدكتور سعيد حسن بحيرى,(د.ط) (د.ت).

١٢. البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية) : د. تمام حسان , ط٢,مطبعة عالم الكتب,(٢٠٠٠) .

١٣. البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون, الناشر مكتبة الخانجي,ط٧ القاهرة(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

١٤. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، ط٣ المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٥. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بنعاشور , ط١,المطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , (١٩٦٤).

١٦. الترتيب في القران الكريم(المجال, والوسائل, والبواعث, والدلالات)رفاه عزيز العارضي,تموز,ط١(٢٠١٢م).
١٧. تفسير البغوي: (لباب التأويل في معالم التنزيل):الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦هـ),تحقيق خالد العلك ومروان سوار, دار المعلافة-بيروت,ط٢(١٩٦٦م).
١٨. تفسير البيضاوي المسمَّى(أنوار التنزيل وأسرار التأويل):عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي (٦٨٥هـ)تح: عبد القادر عرفات العشا حسونة,دار الفكر,بيروت(١٤١٦٩هـ -١٩٩٦م).
١٩. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله بن عمر بن عبد الحسين القرشي,البهية المصرية-مصر,ط١(١٩٣٨م).
٢٠. تفسير النيسابوري المسمى إيجاز البيان عن معاني القران:الإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري المتوفى بعد سنة(٥٥٣هـ),دراسة وتحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي, دار الغرب الإسلامي,ط١(١٩٩٥م).
٢١. ثنائية الشعر والنثر-مبحث في المشاكلة والاختلاف, د.احمد محمد ويس, منشورات وزارة الثقافة,دمشق.٢٠٠٢م.
٢٢. الجامع لإحكام القران: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني , مط : دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , ط:٢ (٢٠٠٤).
٢٣. خزانة الأدب وغاية الأرب: أبو بكر علي بن عبد,المعروف بابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ),دراسة وتحقيق د.كوكب دياب,دار صادر-بيروت لبنان,ط١(١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م).
٢٤. دراسات في البلاغة العربية, عبد العاطي غريب علام, منشورات جامعة قان يونس,ط١ بنغازي(١٩٩٧م).
٢٥. دراسات في العربيّة وتأريخها: محمد الخضر حسين,الناشر المكتب الإسلامي,مكتبة دار الفتح-دمشق,(د.ط)(١٩٦٠م).
٢٦. دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها:لطيفة إبراهيم النجار,دار البشير,ط١عمان(١٩٩٤هـ).
٢٧. الرسم واللون: محي الدين طابو,(بد.ط)(ب.ت).
٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي , مط : دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط:٢ (٢٠٠٥):٢٧\٢٧,والعرب واليهود في التاريخ: الدكتور احمد سوسة, دار الاعتدال,(طبع بالاوفسيت)-دمشق,ط٢(د.ت)
٢٩. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس,أبو العباس احمد بن يوسف التيفاشي, هذبه محمد بن جلال الدين المكرم(ابن منظور),تحقيق الدكتور احسان عباس, المؤسسة العربية للدراسات والنشر,ط١(١٩٨٠م).
٣٠. العربية والوظائف النحوية: ممدوح الرمالي, دار المعرفة الجامعيّة,ط١(١٩٩٦م)
٣١. الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي,د.يوسف مردان,ترجمة وتقديم الدكتور مراد

وهبة,مراجعة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور,الهيأة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٢م.
٣٢. غرائب القران ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري(٧٢٨هـ),تحقيق إبراهيم عطوة عوض, مطبعة البابي الحلبي – مصر,ط١(١٣٨١هـ-١٩٦٢م).
٣٣. الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)،علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٤(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٣٤. الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحالة,المطبعة التعاونية-دمشق,(د.ط) (١٩٧٢م).
٣٥. .كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي (ت. ق١٢هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة د. توفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، د. عبد جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١،(١٩٩٦م).
٣٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل:تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري, تح: محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ط٣(٢٠٠٣).
٣٧. لسان العرب:أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإغريقي المصري, دار صادر,بيروت,ط٤(١٩٥٥).
٣٨. لغة القران-دراسة توثيقية فنية, د.احمد مختار عمر, مؤسسة الكويت للتقدم العلمي,ط٢ الكويت(١٩٧٧م).
٣٩. اللغة العربية معناها ومبناها د:تمّام حسّان,عالم الكتب,ط٤(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤).
٤٠. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي , عارضه بأصوله وعلّق عليه : د. محمد فؤاد سكزين , مط : الخانجي , دار الفكر , ط:٢ (١٩٧٠).
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي ابي بكر محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي,تح:عبد السلام عبد الشافي محمد,دار الكتب العلمية,بيروت –لبنان,ط١(٢٠٠١م).
٤٢. معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ,د.احمد مطلوب,مطبعة المجمع العلمي العراقي,ط١بغداد(١٤٠٦هـ -١٩٨٣م).
٤٣. المعجم الفلسفي,د.جميل صليبا,مطبعة سليمان زاده,قم,ط١(١٣٨٥هـ).
٤٤. معجم مصطلحات علم النفس,مدحت عبد الرزاق الحجازي,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ط١(٢٠١٢م).
٤٥. المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي:أد.علي كاظم أسد,دار الضياء للطبعة والتصميم-النجف الاشرف,ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٤٦. مقالات في اللغة والأدب:د.تمام حسان,عالم الكتب-القاهرة,ط١(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٤٧. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في

توجيه المتشابه اللفظي في آي التنزيل:أبو جعفر احمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي,(ت٧٠٨هـ),وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي, دار الكتب العلميّة,بيروت-لبنان,ط١(١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م).

٤٨. نظرية الأصل والفرع في النحو العربي:حسن خميس الملخ,دار الشروق للنشر والتوزيع,ط١عمان(٢٠٠١م).

٤٩. نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم:احمد سيد محمد عمّار,دار الفكر المعاصر-بيروت ودار الفكر –دمشق(١٤٢١هـ -٢٠٠٠م).

الرسائل والاطاريح.

١. اللون في القران الكريم(دراسة صوتية,نحوية,دلالية):نضال حسن سلمان,أطروحة دكتوراه,مضروبة على الآلة الكاتبة,جامعة الكوفة-كلية تربية القائد للبنات,(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

المجلات العلمية

١. الألوان في معجم العربية:د.عبد الكريم خليفة,مجلة مجمع اللغة العربية الأردني,العدد٣٣ السنة الحادية عشرة تموز كانون الاول(١٩٨٧م)المطابع التعاونية, عمان.

٢. بديع الترتيب في القران الكريم-دراسة دلالية جمالية:م.د.خالد كاظم حميدي,كلية الشيخ الطوسي الجامعة النجف الاشرف, مجلة اللغة العربية وآدابها, العدد ١٨لسنة ٢٠١٣.

٣.التقديم والتأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم - دراسة دلالية جمالية د.تومان غازي حسين/ الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف د. خالد كاظم حميدي/ كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ النجف الأشرف ,بحث مقبول للنشر في مجلة دواة.

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
اللَّهُ الصَّمَدُ
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ